والاشارة بهما اي الشهادتان اي القصد
اي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله المتضمنتين الاعتقاد لانهما جمعا ما يجب لله وما يستحيل عليه وما
الا عظم منهما الوصول وما يجب للرسل وما يستحيل وما يجوز وغير ذلك من ساير العقايد الدينيه وقد
يجوز وما يجب للرسل وما يستحيل وما يجوز وغير ذلك لم ينتفع الناطق بهما وقال
نص العلما على انه لا بد من فهم معناهما ولو اجمالا والا لم ينتفع الناطق بهما وقال
بعضهم الاوسع للذاكر ان يلاحظ اخذهما من القران ليثاب عليهما مطلقا وقد سبق
ان الاعتقاد حكم الذهن الجازم الذي لا يزول بتشكيك ونحوه ثم ان طابق الواقع
فهو اعتقاد صحيح والا ففاسد فيجب على كل مكلف من الانس والجن ذكرا كان او انثى
ولو من العوام والعبيد والخدم حتى ياجوج وماجوج دون الملايكة ولو قلنا بانهم
مكلفون لان الخلاف في تكليفهم انما هو بالنسبة لغير معرفة الله تعالى فانها جبلية
لهم فليس فيهم من يجهل صفاته تعالى ثم المكلف من الانس هو البالغ العاقل السليم
الحواس الذي بلغته دعوة الرسول الذي ارسل اليه واما الجن فهم مكلفون من اصل
الخلقة فلا يتوقف تكليفهم على البلوغ كالملايكة كما مر فخرج الصبي فليس بمكلف فمن
مات قبل البلوغ فهو ناج ولو من اولاد الكفار وخرج المجنون فانه ليس بمكلف ايضا
ومثله السكران غير المتعدي لكن محل هذا ان بلغ مجنونا او سكران واستمر على ذلك حتى
مات بخلاف ما لو بلغ عاقلا ثم جن او سكر وكان غير مومن وهو كذلك فهو غير ناج وبهذا
يعلم ان من جن بعد بلوغه وقد سبقت منه بعد البلوغ وقبل الجنون خطايا انها لا تسقط
عنه بالجنون بل ان افاق وامكن تداركها ولو بالتوبة تداركها والا فهو الى الله ان شاء
عذبه وان شاء غفر له وخرج من لم تبلغه الدعوة لمن نشا بشاهق جبل فليس بمكلف
على الاصح فالمذهب الحق ان اهل الفترة وهم من كانوا بين ازمنة الرسل او في زمن
رسول لم يرسل اليهم ناجون وان غيروا وبدلوا وعبدوا الاصنام التصديق بهما اي
الشهادتين قلبا بان يعتقد صدق مدلولهما وهو ثبوت العبادة لله وحده مع الاتصاف
بصفة الكمال والتنزه عن صفات النقص وثبوت الرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم والاقرار
اي الاعتراف بهما باللسان نطقا لان ذلك شرط لخروج القادر على النطق عن عهدة
التكليف بالايمان ولما في حديث امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله والوفا
بهما اي الشهادتين عملا بالاركان واتباعا اي اهتدا لما جاء عن الله ورسوله لان ذلك شرط
لكمال الايمان فتارك التصديق بقلبه منافق لانه يظهر الاسلام ويخفي الكفر ويسمى
مسلما ظاهرا وتارك الاقرار بلسانه كافر مخلد في النار وان صدق بقلبه لان
الايمان عند الاشعري مركب من التصديق الجناني والنطق اللساني للمتمكن منه وهذا
ما جرى عليه جمهور المحدثين والفقها بل نقل النووي في اول شرح مسلم اجماع اهل السنة
عليه لكن فيه نظر فقد جمع محققون كالغزالي في الاحيا الى غايته وكلام ابن حجر في التحفه
والتعرف وشرح الاربعين يميل لموافقتهم ولفظه في التحفه قيل الظاهر الحق انهما
يعني الايمان والاسلام متحدان ما صدقا اذ لا يوجد شرعا مومن غير مسلم ولا
عكسه ومن امن بقلبه وترك التلفظ بلسانه مع قدرته عليه نقل النووي الاجماع
على تخليده في النار لكن اعترض بان كثيرا من المحققين على خلافه انتهى وقال في

بالرد

بالرد اخذ النووي بقضية الاجماع لكن اشار بعضهم الى ان كلام النووي هو مذهب الفقها والاول
المتكلمين ويويده قول النسفي كون النطق شرطا لاجرا الاحكام لا لصحة الايمان هو اصح الروايتين مذهب
عن الاشعري انتهى قال الكردي والاعتذار عن النووي الذي ذكره في التحفه لا يتم فانه
اذا كان كما في شرح الاربعين لكل من الايمه قول الاربعه قول بان تارك التلفظ مع التصديق
مومن عاص فاين الاجماع ثم قال بعد البسط فاتضح كما قال ابن حجر في شرح الاربعين
ان الاحاديث الصحيحه داله على ان النطق ليس شرطا للنجاة في الاخرة ولا شرطا لصحة
الايمان وظهر وتبين قوة مستند الامام الغزالي وامامه ومن تبعهما في قولهم بعدم
خلوده هذا انتهى فعلم ان المعتمد عند الشيخ ابن حجر نجاة من صدق بقلبه ولم ينطق بلسانه
وكلامه في شرح الاربعين صريح في ذلك ومما ذكرته قوله وعلم مما قدمته ثم في الكلام
على حقيقة الايمان والاسلام ان من اتى بهما مومن كامل ومن ترك الاسلام وحده
فاسق ويسمى مومنا ناقصا ومن ترك الايمان وحده منافق ويسمى مسلما ظاهرا انتهى
وتبعه في العبارة المذكورة العلامة المحقق محمد بن زياد الوضاحي في فتح الرحمن لكن في شرح
المواقف للسيد الشريف الجرجاني ان الخلاف في قادر ترك النطق لا على وجه
الاباء اذ العاجز كالاخرس مومن وفاقا والمصر على عدم الاقرار مع المطالبة اي كابي
طالب كافر وفاقا وتارك العمل بجوارحه كان ترك الصلاة او الزكاة او الصوم او
الحج ونحوها مما يجب اعتقاد وجوبه فاسق اتفاقا وكافر عند الخوارج وخارج
عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزله وتارك الاتباع لما كان عليه صلى الله
عليه وسلم وصحبه من بعده مما عليه اهل السنه والجماعه الان وهم الاشاعرة والماتريديه
مبتدع لخروجه عما عليه اهل السواد الاعظم ولا نكفر احدا ببدعته الا ان انضم
اليها مكفر صريحا ولطول الكلام عليها اي الشهادتين افرده العلما بعلم اي فن مستقل
وتصانيف جمع تصنيف وهو جعل الشي اصنافا متميزة واخص منه التاليف لاستدعائه
زيادة وهي ايقاع الالفة بين الانواع المتميزة وكتب الاصحاب من ذلك ثم التصنيف
في العلوم الواجبة لا المندوبه كالعروض خلافا لمن عده من جملة فروض الكفاية
من البدع الواجبه التي حدثت بعد عصر الصحابة وكتابة العلم مستحبه وقيل واجبة
وهو وجيه في الازمنة المتاخرة والا لضاع العلم ولقبوه اي سموه يعني ذلك
العلم باسم شريف مشعر بمدحه لان اللقب ما اشعر برفعة المسمى كزين العابدين
او ضعته ككفه باصول الدين وهو العلم بالعقايد الدينيه من الادلة اليقينيه
وربما عرف بانه علم يبحث عن احوال الصانع واحوال النبوة والامام والمعاد وما
يتعلق بذلك وهذا يشمل غير الاعتقاد مما هو وسيلة له وكذلك معرفة الجواهر
والاعراض وهو المسمى بالعلم الالهي المعرف بعلم اصول يعرف بها امور الموجودات
وما يعرض لها وفايدته ظهور المعتقدات الحقيه والمعتقدات الباطله ووظيفه
الذي يدور عليه هو مقام بفتح الميم الايمان المفسر بالجر صفة للايمان في الحديث

Copyright … University